بدون تعليق .. !

# ثمن الصداقة

ان الصداقة هى اشهى ثمرة من ثمار هذه الحياة ... لا أدرى فى أى كتاب قرأت هذه العبارة ، وانما الذى أذكره هو أننى قرأت هذه العبارة فى ظروف كانت تمتحن فيها نفسى امتحانا عسيرا فى هذه الحياة ، خرجت منه ـ فعلا ـ براحة نفسية كاملة ، وايمان عميق بعدم وجود شىء فى هذه الحياة يعدل الصداقة ..

وحين أقول الصداقة ، فاننى أعنى تلك المعانى السامية التى تربط بين القلوب ، وينتفى فيها ـ أساسا ـ الغرض ، لذلك كنت أغضب من كل نفسى حينما أستمع كما يستمع الناس الى قصص هذه الحياة التى تحدثنا عن العبث بالصداقة أو الاستهانة بها بين صديقين ، تماما كما أغضب حينما يعبث بهذه الصداقة فى المحيط الدولى وبين دولتين ..

اننى أذكر أول ما أذكر ماقرأته وأنا شاب ، وقراه مثلى ملايين الشبان ، لأحد رؤساء الوزارات بل رئيس لحزب الأغلبية فى العهد الماضى ، حينما ذهب الى انجلترا عام ١٩٣٠ ليفاوض فى حق مصر فى الحرية ، ففشل وعاد يقول : « خسرنا المعاهدة وكسبنا صداقة الانجليز » .. !

هذه بلا شك صداقة من لون جديد ، دفعنا ثمنها طوال اثنين وسبعين عاما كاملة .. عرقا ودماء وشهداء ..

وثمنا آخر أفدح وأخطر من كل ما سبق ، هو فساد الذمم وضيعة الأخلاق فى سياسة هذا الشعب ، الى أن أراد الله سبحانه وتعالى فقامت الثورة وأعلنت بكل صراحة ألا صداقة مع من لا يحترم حريتنا ، ولا صداقة مع من يحتل شبرا من أراضينا ، ولا صداقة مع من يفكر فى السيطرة على سياستنا أو مقدراتنا ...

كانت انجلترا طوال كل تلك السنوات الاثنتين والسبعين تدعى صداقتنا وهى تفعل كل ما سبق وأكثر منه ، ولكنها آمنت بعد الثورة ألا مناص لها من أن تطلب الصداقة الحقيقية ، لأن مصر بأهلها وأرضها وسمائها كشفت معنى الصداقة السابقة ، فأمضت اتفاقية الجلاء من أجل معنى جديد غير المعنى السابق لكلمة الصداقة ...

وبالأمس أعلن جمال فى باندونج سياسة مصر المنبعثة من كيان هذا الشعب وآماله وآلامه . سياسة شريفة تقوم على « الصداقة للجميع ... » صداقة كل الشعوب ، بمعنى الصداقة الحقيقية ..

فحين نمد يدنا بالصداقة الى أمريكا ، فليس معنى هذا ـ على الاطلاق ـ أننا نطلب ثمنا لهذه الصداقة غير ما يحقق هذه الصداقة .. وهو احترام أمريكا لحرية شعبنا ، واحترام ارادته فى أن يختار لنفسه الطريق الذى يسلك .. فلا يدخل الأحلاف اذا كان لا يريد الأحلاف ، ولا يتبع أحدا اذا كانت ارادته ألا يسير فى فلك أحد ..

وحين نمد يدنا بالصداقة الى روسيا ، فنحن أيضا لا نطلب ثمنا لهذه الصداقة غير ما نطلبه من أمريكا ، بل نقول أكثر من ذلك : اننا لن نقبل المذهب الشيوعى أو نسمح بأن تكون هذه الصداقة طريقا الى تسلله الينا ...

فهل من الصداقة أن يصرح وزير خارجية أمريكا ، بأن بلاده لا تنظر بعين الاستحسان الى تموين العرب بالسلاح من جانب روسيا أو الكتلة الشرقية !.. فى الوقت الذى تبيع فيه أمريكا ـ جهارا ـ السلاح لاسرائيل ؟ .. وأكثر من ذلك فى الوقت الذى تعيش فيه اسرائيل ـ أساسا ـ على أموال أمريكا المتدفقة اليها فى شكل تبرعات من الأفراد وبرامج مساعدة سخية من الحكومة الأمريكية ؟

## بقلم أنور السادات

وأكثر من ذلك أيضا أن اسرائيل فضلا عن السلاح الذى تشتريه من أمريكا ، تشترى من كل مكان فى الأرض .. من الكتلة الشرقية أو الغربية ، وأمريكا تعلم ذلك تمام العلم ..

وأكثر من ذلك أيضا أن اسرائيل ـ كما شاهد العالم ـ تعتدى بهذا السلاح الذى تشتريه من أمريكا ، ومن الكتلة الشرقية والغربية على السواء ، على العرب العزل الآمنين ..

فهل معنى هذا أن أمريكا تطلب ثمنا لصداقتها معنا ـ نحن العرب ـ أن نظل ضعافا ، فلا نشترى سلاحا الا بأوامرها ومن الجهة التى تحددها ، فى الوقت الذى تعمل فيه اسرائيل المدللة كما تشاء ؟ .. وهل معنى هذا أن أمريكا لا تريدنا أن نرد عدوان اسرائيل المتزايد يوما بعد يوم ، لأنها لا تستحسن أن يشترى العرب السلاح من الكتلة الشرقية ، فى الوقت الذى لا تبيع فيه الكتلة الغربية الا بالقطارة ؟

اننى أربأ بأمريكا أن تطلب لصداقتها هذا الثمن ، فسنشترى السلاح من كل مكان ، واذا اقتضى الأمر فاننا سنقتدى بتشرشل أعظم حليف وصديق لأمريكا ، حين نادى فى العالم أجمع بأنه لن يتردد فى أن يحالف الشيطان اذا كان ذلك فيه الحرية والانتصار لشعبه وبلاده ...

**انور السادات**